سلسلة الإسلام الصافي – ٣٦

www.saaid.net/kutob

التحذير من الوقوع في الشبهات

تأليف ماجد بن سليمان الرسي

جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم، ربِّ يسر وأعن

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد ترك النبي ﷺ أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، وأكمل الله تعالى لهم الدين، كما قال الله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

قال أبو ذر رضي الله عنه: ((لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكَرنا منه علما.))[1]

وفي زيادة عند الطبراني: فقال رسول الله ﷺ : ((ما بقي شيء يُقرِّب إلى الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّنَ لكم)).[2]

ولكن قوما ضاقت صدورهم بصفاءِ هذا الدين ووضوحِهِ، لما علموا أنهم لا يقدِرون على تحطيمِه ومحوِهِ من صدور الناس ؛ ذهبوا يُشوِّشون عليه، ويبُثُّون الشكوك حول حقائقه وثوابته، ليصير المسلمون في شك وحيرة من دينهم، ويكون تمسكهم به تمسكا صوريا لا يُجاوِز العبادات الظاهرة ونحوها، أما العقيدة فيريدون أن يُشكلوها كيفما أرادوا، سواء فيما يتعلق بأحقية الله وحده بالعبادة، أو فيما يتعلق بمنهج فهم أسماء الله وصفاته، أو مسائل الكفر والإيمان، أو ضوابط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهلمَّ جرًّا.

وقد نجح أهل الزيغ في بث الشبهات بين صفوف كثير من جهلة المسلمين، وربما طلبة العلم فيهم وعلمائهم، فتلقفها من ضَعُفَ دينه وعلمه وعقله، وردَّها من أراد الله هدايته ونجاته.

فالفتن التي حصلت بين المسلمين لتشويه الدين ابتداء بفتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى يومنا هذا ما كانت لتحصل لولا دخول الشبهات بين المسلمين لتغيير الفهم الإسلامي الصحيح لمسألة معينة من مسائل الدين إلى فهم آخر، فلولا الشبهة التي وردت في حقوق الوالي لما قُتِل عثمان، ولولا الشبهة التي وردت في منهج فهم أسماء الله وصفاته لما نشأت الجهمية، ولولا شبهة الغلو في آل البيت لما نشأت الرافضة، ولا شبهة الخلل في فهم حد الإيمان والكفر لما نشأت الخوارج والمرجئة، وهلمَّ جرًّا.

أقول: وقد اشتد أهل الزيغ في نشر شبههم في هذا الزمان الذي تطورت فيه وسائل الاتصال، فسهُل الطريق أمامهم لنشر بلائهم بين المسلمين وبكمٍّ أعظم من قبل، فلذا روَّأتُ في نفسي أن أُخرج هذا البحث المتواضع لعله يكون معونة للعاقل وتذكرة للجاهل، ولكن إذا تحصن المسلم بمعرفة الضوابط

---

[1] رواه أحمد (١٥٣/٥) وابن حبان (٦٥) ، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (/١٩٢) ، الناشر: دار باوزير – جدة.

[2] انظر «المعجم الكبير» (١٦٤٧) ، وقد صحح هذه الزيادة الألباني في «الصحيحة» (١٨٠٣).

العلمية المعينة على فهم حقيقة الشبهات ووسائل التحصن منها صار في عصمة من الوقوع فيها بإذن الله.

وقبل الدخول في الموضوع فإنه يحسن التنبيه إلى أن الشبهات لا حصر لها، ولا يخلو زمان من قائمين على بثها ونشرها بين المسلمين، كما قال ابن القيم رحمه الله: (وقد خلق الله تعالى لكل باطلٍ وبَهْتٍ حَمَلةً، كما للحق حَمَلةً)[٣]، ولكن إذا تحصن المسلم بمعرفة الضوابط العلمية المُعينة على فهم حقيقة الشبهات ووسائل التحصن منها صار في عصمة من الوقوع فيها بإذن الله.

والله أسأل أن يوفقنا والمسلمين جميعا لإخلاص العمل له وحده، وأن يجنبنا وإياهم طرق الغواية، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرا.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي في مساء الرابع من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٤ هجري

هاتف: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

المملكة العربية السعودية

www.saaid.net/book ، majed.alrassi@gmail.com

٣ انظر «إغاثة اللهفان» ، ص ١١٢٨ ، ط دار عالم الفوائد – مكة.

- تعريف الشبهة
- كيف تنشأ الشبهات
- لكل شبهة جواب
- الشبهات تتجدد ولا حدَّ لها
- استبانة طريق المجرمين والمبتدعين كشف شبههم مِن أعظم ما جاء به شرعنا الحنيف
- عند ظهور الشبهات تتجلى حكمة الابتلاء للمؤمنين، ويظهر الدين
- أقسام من يُروِّج الشبهات
- أخطر الشُّبه هي الشُّبه المتعلقة بالاعتقاد
- وجوب الحذر من الشبهات وعدم الاستشراف لها
- واجب ولاة الأمر من العلماء والأمراء تُجاه من يروجون الشبهات
- علاج الشبه يكون بالرجوع إلى العلماء الربانيين، المتبعين للكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح
- أهل الباطل يخلِطون شبههم بشيء من الحق ليروج بين الناس
- الذب عن الدين والرد على شُبه أهل الباطل من أفضل أنواع الجهاد في سبيل الله
- عناية العلماء في القديم والحديث برد شُبَهِ أهل الباطل
- ثبت يتضمن أهم الكتب التي تُعنى بالرد على الشبهات المتعلقة بتوحيد العبدة

- **تعريف الشبهة**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «الشبهة واردٌ يرِدُ على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له، فمتى باشرَ القلبُ حقيقةَ العلمِ لم تؤثر تلك الشبهة فيه، بل يقوى علمه ويقينه بردِّها ومعرفة بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقةَ العلم بالحق قلبُه؛ قدحت فيه الشك بأول وهلة[1]، فإن تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالُها حتى يصير شاكا مرتابا.

والقلب يتوارده جيشان من الباطل؛ جيش شهوات الغي وجيش شبهات الباطل، فأيُّما قلبٍ صغا إليها وركن إليها تشرَّبها وامتلأ بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجَبها، فإن أُشرب شبهات الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه».[2] اهـ.

ثم قال: وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها، فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل.[3]

---

[1] أي أن الشبهة تقدح في القلب شكًّا إذا باشَـرَتْـهُ.

[2] «مفتاح دار السعادة» (١/٤٤٢)، تحقيق علي حسن عبد الحميد، الناشر: دار ابن عفان – الخبر.

[3] «المصدر السابق» (١/٤٤٣).

- **كيف تنشأ الشبهات**

قال ابن القيم رحمه الله مبينا كيفية نشأة لشبهات:

وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق ثابت خَفِي على الرجل لم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع، فهي مِن عمى في البصيرة، وفساد في الإرادة.[1]

١ «إغاثة اللهفان» (١/١٧٧) تحقيق الفقي، ط دار الكتب العلمية.

- **لكل شبهة جواب**

اعلم – رحمك الله تعالى – أن المشركين **وأهل البدع لهم شبهات وحجج كثيرة** يستدلون بها على صواب الباطل وإبطال الصواب، كما قال تعالى ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾، أي ليبطلوه، ولكن ليُعلم أن كلَّ شبهة فإنها باطلة، ولكل شبهة جواب، كما قال تعالى ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾.[1]

وقد اعتنى القرآن بالرد على الشبهات، ومن ذلك الرد على شبهة اليهود التي أثاروها لما أمر الله بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فقالوا ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾، فردَّ الله عليهم، وبيَّن أن الحكمة في ذلك هو أن الله له المشرق والمغرب، يأمر الناس بالتوجه إلى ما شاء سبحانه وتعالى، وسماهم سفهاء لما اعترضوا بهذا الاعتراض، فقال سبحانه ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

وفي هذا الرد القرآني لفتة أخرى وهي: إذا كان اعتراض اليهود وأشباههم على الشريعة قد سماه الله سفها، فبماذا يُوصف من اعترض على أحقية الله وحده بالدعاء والعبادة؟

[1] وانظر ما قاله الإمام فيصل بن تركي رحمه الله كما في «الدرر السنية» (٢/٢٨٨).

- **الشبهات تتجدد ولا حدَّ لها**

ومما ينبغي أن يُعلم أن الشبهات لا حدَّ لها، فلا يلزم الرد عليها كلها، لأن الحق إذا تبين بأدلته اليقينية لم يلزم الإتيان بأجوبة الشبه الواردة عليه، بل ينبغي الإعراض عن سماعها وتلقّيها، لأن بطلانها أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولأن كل ما نافى الحق الواضح فهو باطل، كما قال تعالى ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾، فعلى هذا فيكون حلُّ الشُّبه والرد عليها من باب التبرع.[1]

ومما ينبغي أن يُعلم أيضا أن الشبهات لها أهلون، يثيرونها كلما اندرست، ويُحيونها كلما خَبَت، ليُضلوا بها عباد الله، ويصرفوهم عن عبادته سبحانه، وعن تعظيمه اللائق به، وليس ذلك بغريب عليهم، فقديما قيل: لكل قوم وارث.

فظهور المناوئين لدعوة الرسل وإثارتهم للشبه والأحقاد أمر مشهور في تاريخ الإسلام، كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾.

[1] قاله ابن سعدي رحمه الله في تفسير الآية الكريمة من سورة البقرة: ١٤٥ .

- **استبانة طريق المجرمين والمبتدعين كشف شبههم مِن أعظم ما جاء به شرعنا الحنيف**

قال الله تعالى (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين طريق المجرمين)، قال الباحث (تميم بن عبد العزيز القاضي) حفظه الله معلقا على الآية الكريمة:

عُلِم بهذا أن استبانة طريق المجرمين والمبتدعين المخالفين لرسل رب العالمين، وهتك أستارهم، وكشف شبههم؛ مِن أعظم ما جاء به شرعنا الحنيف، فهذه آيات القرآن المتتابعة في ذكر عقائد الأمم الكافرة من يهود ونصارى ومشركين وصابئة وغيرهم، قد ذكرها الله وكررها، إذ ببيان عقائدهم يتم للمؤمنين الحذر منها، وببيانها يتحقق للمؤمنين مبدأ الولاء والبراء، ولهذا دأَبَ علماء أهل السنة على التصدي لأهل البدع ورد باطلهم. انتهى كلامه حفظه الله.[1]

[1] مقدمة كتابه «قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات» (ص ٧)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

- **عند ظهور الشبهات تتجلى حكمة الابتلاء للمؤمنين، ويظهر الدين**

ومن حِكم ظهور المناوئين لدعوة الرسل وأتباعهم وإثارتهم للشبه؛ تمحيص المؤمنين واختبار صبرهم، وإقامة الحجة على الكافرين وإبطال كيدهم، ثم إنجاز الله وعده للمؤمنين بنصرهم على من عاداهم، كما قال تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون﴾.

ومن حِكم ظهور المناوئين لدعوة الرسل؛ ظهور الإيمان والدين، قال ابن تيمية رحمه الله:

«إنَّ من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين، وبيان حقيقة أنباء المرسلين؛ ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين، وذلك أن الحق إذا جُحِد وعُورض بالشبهات أقام الله تعالى له ما يُحِقُّ به الحقَّ ويُبطل به الباطلَ من الآيات البينات، بما يُظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة، وفساد ما عارضه من الحجج الدَّاحِضة».[1]

وقال أيضا: «ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه؛ أقام من يعارضه، فيُحق الحق بكلماته، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق».[2]

فالأمر كما قال الأول:

والضِّد يظهر حسنه الضِّد وبضِده تتميز الأشياء

[1] «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، (١/٨٥ – ٨٦) بتصرف يسير، الناشر: دار الفضيلة – الرياض.

[2] «مجموع الفتاوى» (٢٨/٥٧).

- **أقسام من يُروِّج الشبهات**

والذين يروجون الشبهات بين المسلمين لا يخرجون عن ثلاثة أصناف:

الأول: كونُهم لم يفهموا دلالات النصوص الشرعية على مراد الشارع الحكيم، بل على ما أملته عليهم فُهومهم، ففَهِموا خلاف المراد، كما قال الأول:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا وآفته من الفهمِ السقيم

قال ابن القيم رحمه الله مبينا ضرر سوء فهم المراد عن الله ورسوله ﷺ :

«فقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولاسيما إن أضيف إليه سوء القصد، فيتَّفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله، والله المستعان».[1]

الصنف الثاني هم من استدلوا على ما تعلقوا به من شبهات بأحاديث ضعيفة أو باطلة أو منامات وحكايات، ونحو ذلك من الاستدلالات التي لا تثبت بها الأحكام الشرعية الفرعية فضلاً عن أصول الدين ومبادئه العظام، والذين يُثبتون العبادات بالحكايات والمنامات والمقاييس والعقول[2] والأذواق هم اليهود والنصارى، وعندهم من ذلك الشيء الكثير.

[1] «الروح»، ص ١٧٩، الناشر: دار ابن كثير – دمشق.

[2] ملاحظة: العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، يراجع «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

بل إن الذين يُقرِّرون الشبهات عموما يحشون كتبهم بالأشعار والحكايات والمنامات، لأن الأدلة الشرعية لا تعينهم على باطلهم، بل تنقضه من أُسِّهِ، فلهذا يلجأون إلى الحكايات والمنامات والأشعار، وهذه ليس لها عِماد ولا وتد في دين الله، بل هي كالسراب يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

قال ابن تيمية رحمه الله: «وأما أولئك الضُّلال، أشباه المشركين النصارى؛ فعُمْدَتُـهُمْ إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة، أو منقولات عمن لا يُحتج بقوله، إما أن يكون كذباً عليه وإما أن يكون غلطاً منه، إذ هي نقل غير مُصَدَّقٍ عن قائل غير معصوم، وإن اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه، وتمسَّكوا بمتشابهه، وتركوا محكمه، كما يفعل النصارى».[1] اهـ.

وقال أيضا: «وربما احتجوا بأمثلة جزئية خاصة لإثبات قضايا كلية عامة، فيحتجون لإثبات جواز مطلق الاستغاثة – فيما يقدر عليه المخلوق وما لا يقدر عليه – بسؤال بعض الناس النبي ﷺ أن يدعو لهم، ومعلوم أن هذا الذي ثبتت به السنة حق لا ريب فيه، لكن لا يلزم من ذلك ثبوت جميع الدعاوى العامة، وإبطال نقيضها، إذ الدعوى الكلية لا تثبت بمثال جزئي، لاسيما مع الاختلاف والتباين، وهذا كمن يريد أن يثبت حِل جميع الملاهي لكل أحد والتقرب بها إلى الله بكون الجاريتين غنتا عند عائشة رضي الله عنها في بيت النبي ﷺ يوم عيد، مع كونِ وجهه كان مصروفا إلى الحائط لا إليها، أو يحتج على استماع كل قول بقوله ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون

[1] «الاستغاثة في الرد على البكري» (٢/ ٥٨٢ – ٥٨٧) باختصار يسير. تحقيق عبد الله السهلي، ط ١، الناشر: مدار الوطن – الرياض.

أحسنه﴾، ولا يدري أن القول هنا هو القرآن، كما في قوله ﴿أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾، وإلا فمُسَلَّمٌ أنه لا يسُوغ استماع كل قول».[1] اهـ.

الصنف الثالث هم من اتبع المتشابه وترك المحكم، وهذا سبيل أهل الباطل الذين يفهمون الآيات المحكمات على ضوء الآيات المتشابهات، أي التي يشتبه فهم معناها الظاهر على عامة الناس ولا يعلمها إلا علماؤهم، وهذا مسلك خاطىء، والواجب فهم الآيات المتشابهات على ضوء الآيات المحكمة لا العكس، ونصوص الشريعة – بحمد الله – ليس بينها تناقض، بل متفقة، يفسر بعضها بعضاً، وقد حذر النبي عليه الصلاة ولسلام من اتباع المتشابه وترك المحكم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم لكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذَّكر إلا أولوا الألباب﴾.

قالت: قال رسول الله ﷺ : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.[2]

---

[1] «الاستغاثة في الرد على البكري» (٢/٥٨٨ – ٥٨٩).

[2] رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

- **أخطر الشُّبه هي الشُّبه المتعلقة بالاعتقاد**

الشبه كلها خطيرة، ولكن أخطرها هو الذي يترتب عليه خروج من ملة الإسلام، كالشبه التي تقرر دعاء غير الله، وكذلك الشبه التي تقرر تعطيل الله عن صفاته التي وصف بها نفسه، أو الشبه التي يراد بها الطعن في مصادر التشريع، القرآن والسنة، أو الشبه التي يراد منها تحليل ما حرم الله، كتحليل الربا مثلا ونحو ذلك.

- **وجوب الحذر من الشبهات وعدم الاستشراف لها**

يجب على المسلم الذي يريد أن يسلك طريق السلامة لدينه أن يحذر من الوقوع في الشبهات ولا يتصدر لها، فإن النبي ﷺ لما ذَكر فتنة الدجال للصحابة أمرهم أن ينأوا عنه ولا يتصدروا له، فقال: (إذا سمعتم به في أرض فانأوا عنه)، أي ابتعِدوا عنه ولا تتعرضوا له، هذا مع علو كعبهم في الديانة والعلم، فكيف بمن هم دونهم؟!

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن رحمه الله: «فربما خرج الإنسان من الإسلام بشبهة تحول بينه وبين ما يجب لله من التوحيد والإخلاص والبراءة من عبادة ما عُبد معه من الأوثان والأصنام».[1]

[1] «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس»، ص ١٣، الناشر: مكتبة الهداية – الرياض.

- **واجب ولاة الأمر من العلماء والأمراء تُجاه من يروجون الشبهات**

يجب على ولاة الأمر الأخذ على أيدي من يروجون الشبه، وأن يُعزِّرونهم بحبس أو ضرب أو نفي، ولا يتركوا المجال مفتوحا لهم لإفساد عقائد المسلمين ببث الشبه، باسم حرية الرأي، أو الحوار مع الآخر، أو الديموقراطية ونحو ذلك من الشعارات البراقة، التي هي محض مناهج الدول الغربية الكافرة.

كما يجب على العلماء والمتخصصين في العلوم الشرعية أن يردوا على الشبه الدينية حتى لا تروج بين المسلمين، لأن الشبهة كالمرض العضوي، إذا تُرك فإنه ينتشِر ويستشري.

قال ابن تيمية رحمه الله في سياق أمثلة من يجب بيان حاله والرد عليه:

ومِثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: (الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبُّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل).

فبيَّن أنَّ نفع هذا[1] عامٌّ للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد في سبيل الله، إذْ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشِرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يُقيمه الله لِدَفعِ ضرر هؤلاء لَفَسَدَ الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يُفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما

[1] أي الراد على أهل البدع.

أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء، وقد قال النبي ﷺ : (إن الله لا ينظر إلى صُوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[1]، وذلك أن الله يقول في كتابه ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب﴾، فأخبر أنه أنزل الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنه أنزل الحديد كما ذكره، فقوام الدين بالكتاب الهادي والسيف الناصر، ﴿وكفى بربك هاديا ونصيرا﴾ ...

فاذا كان أقوام منافقون يبتدعون بدعا تخالف الكتاب ويُلَبِّسونها على الناس ولم تُبَيَّن للناس؛ فَسَدَ أمرُ الكتاب وبُدِّل الدين كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم يُنكَر على أهله.

واذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولَهم حقا وهو مخالف للكتاب وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين فلا بد أيضا من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم، فإن فيهم إيمانا يوجب موالاتهم وقد دخلوا في بدعٍ من بدع المنافقين التي تُفسد الدين، فلا بد من التحذير من تلك البدع وان اقتضى ذلك ذِكرهم وتعيينهم، بل ولو لم يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خيرٌ وأنها دين ولم تكن كذلك؛ لوجب بيان حالها.

ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية، ومن يغلط في الرأي والفتيا، ومن يغلط في الزهد والعبادة وإن كان المخطئ المجتهد مغفورا له خطؤه وهو مأجور على اجتهاده، فبيان القول

---

[1] رواه مسلم (٢٥٦٤).

والعمل الذى دل عليه الكتاب والسنة واجبٌ وان كان في ذلك مخالفة لقوله وعمله.[1] انتهى كلامه رحمه الله.

قال مقيده عفا الله عنه: وقد وصف النبي ﷺ مروِّجي الشبه بين الناس بالدجاجلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يُضلونكم ولا يفتنونكم.[2]

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم.[3]

---

[1] «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٣١-٢٣٤).

[2] رواه مسلم (٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] رواه مسلم (١٨٢٢).

- **علاج الشبه يكون بالرجوع إلى العلماء الربانيين، المتبعين للكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح**

وكما تقدم من كلام أهل العلم؛ فإن في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الهدى والنور، والجواب عن جميع الإشكالات التي قد تعرِضُ للمسلم فيما يتعلق بأمور دينه، لأن النبي ﷺ ترك الناس على جادة بيضاء نقية، ليس فيها لبس ولا اختلاف، فمن عرض عليه إشكال أو طرأ عليه استفسار فما عليه إلا البحث عن جوابه في الكتاب والسنة، مسترشدا بكلام أهل العلم الموثوق بعلمهم وأمانتهم ودينهم، سواء المُدوَّن في الكتب أو الأشرطة أو بالاتصال بهم شخصيا، قال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، وقال تعالى ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾، وأهل الاستنباط هم العلماء.

أقول: ولا يخلو زمان من علماء ربانيين يفندون شبه أهل الباطل ويردُّون عليهم، كما قال ابن تيمية رحمه الله:

«هذه الأمة ولله الحمد لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرُدُّه، وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق وردِّ الباطل رأيا ورواية، من غير تشاعر ولا تواطؤ».[1]

[1] «مجموع الفتاوى» (٩/٢٣٣).

- **بيان أنه لولا الرد على أهل الباطل لانهدم الدين ولما وصل إلينا نقيا صافيا**

قال الشيخ الأديب سليمان بن سحمان[1] رحمه الله:

من الدين كشف العيب عن كل كاذبٍ وعن كل بِدعيٍّ أتى بالمصائب

ولولا رجال مؤمنون لـهُدِّمت معاقلُ دين الله من كل جانب

[1] هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح من آل عامر من قبيلة خثعم، ولد في قرية السُّقا من بلدان أبها، درس على الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ودرس كذلك على ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن، ولازمهما عشر سنوات، ودرس كذلك على الشيخ حمد بن عتيق سبعة عشر سنة، كما درس على الشيخ حمد بن فارس، ألف كتبا كثيرة تقرب من الأربعين كتابا، وله أشعار كثيرة، فقد كان أديبا بارعا، وشاعرا خرِّيتا، سخر لسانه للدفاع عن عقيدة أهل السنة، له دواوين في الدفاع عن الإسلام، رد على قريب من خمسين ضالا بشعره، فكان بحق «حسّان السنة» في زمانه .

توفي رحمه الله سنة ١٣٤٩ هجرية، وله من العمر ثمانون عاما.

ذُكِر أنه لما خرجت روحه شموا من جسده رائحة مسك طيبة لم يعهدوا مثلها .

انظر ترجمته في «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان»، حوادث سنة ١٣٤٩ هجري، للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن رحمه الله، وكذا كتاب «ابن سحمان، تاريخ حياته، وعلمه، وتحقيق شعره»، لمحمد بن حمد العقيل، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

- **أهل الباطل يخلِطون شبههم بشيء من الحق ليروج بين الناس**

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: وقوله تعالى ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زُخرف القول غرورا﴾، الزخرف في الأصل الذهب، وزُخرف القول هو القول المُمَوَّه المُزوَّر لأجل أن يُغَرُّ الناس، فالقول المزخرف هو الباطل المغلف بشيء من الحق، وهذا من أعظم الفتنة، لأن الباطل لو كان مكشوفا ما قبِله أحد، لكن إذا غُطِّي بشيء من الحق فإنه يقبله كثير من الناس، وينخدعون بهذه الزخرفة، فهو باطل في صورة الحق.[1]

وقال ابن تيمية رحمه الله: ولا يشتبه على الناس الباطل المحض، بل لا بد أن يُشابَ[2] بشيء من الحق.[3]

وقال أيضا: ولا يُنفَق[4] الباطل في الوجود إلا بشوبٍ من الحق، كما أن أهل الكتاب لبِسوا الحق بالباطل بسبب الحق اليسير الذي معهم.[5]

وقال أيضا: كل ذي مقالة فلا بد أن تكون في مقالته شبهة من الحق، ولولا ذلك لما راجَتْ واشتبهت.[6]

---

[1] انظر «شرح كتاب كشف الشبهات» له، ص ٥٦، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

[2] يُشاب أي يُخلط.

[3] انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٧/٨).

[4] يُنفَق الباطل أي يرُوج.

[5] انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٩٠/٣٥).

[6] انظر «قاعدة في المحبة»، ص ٢٨٩، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة.

وقال ابن القيم رحمه الله: فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق.[1]

وقال الباحث (تميم بن عبد العزيز القاضي) حفظه الله:

ولقد كان مِن طريقة أهل الباطل على مر العصور أن يُلَبِّسوا باطلهم بالزخرف من القول والزور، بَدءًا من إبليس الذي احتج على كفره بالقدر، حيث قال (رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين)، ومرورا بأعداء الرسل الذي لم يتركوا سبيلا للتضليل إلا وسلكوه، وانتهاء بفِرق الضلال من هذه الأمة، الذين ورثوا زبالات الأمم الماضية، وشُبهات الفلاسفة الصابئة، ثم موَّهُوها بألفاظ حسنة وكلمات قرآنية، ليحسَبها الجاهل عسلا صافيا، وماء زُلالا، وهي السُّم الزعاف.

إلا أن هذه الشبهات لم تكن لتسطلي على أهل الإيمان، ممَّن تنوَّرت عقولهم بالسنة والقرآن، فجرَّدوا في وجوه الباطل سيوف الحجة والبرهان، وقابلوا شبهاتهم بالكشف والبيان، فأضحت شبهات الضلال كعصفٍ مأكول، وذهبَ زبدُ باطلهم جفاء، وبقي الحق جليا ناصعا (كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال).[2]

[1] انظر «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» (٧٦٧/٢)، تحقيق علي بن حسن، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[2] مقدمة كتابه «قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات» (ص ٧)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

- **الشبهات لا تؤثر في الراسخين في العلم**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في وصف حال المقلد، قليل البصيرة في دين الله:

إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب، بخلاف الراسخ في العلم؛ لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكا، لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حَرَسُ العلم وجيشُه مغلولة مغلوبة.[1]

[1] «مفتاح دار السعادة» (١/٤٤٢)، تحقيق علي حسن عبد الحميد، الناشر: دار ابن عفان – الخبر.

- **الذب عن الدين والرد على شُبه أهل الباطل من أفضل أنواع الجهاد في سبيل الله**

قال ابن القيم رحمه الله:

قوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين:

جهاد باليد والسنان، وهذا المُشارِك فيه كثير.

والثاني: الجهاد بالحجَّة والبيان، وهو جهاد **الخاصّة من أتباع الرُّسل**، وهو **جهاد الأئمة**، وهو **أفضل الجهادين**، لِعِظَمِ منفعته وشدّة مؤنته وكثرة أعدائه.[1]

انتهى كلامه رحمه الله.

[1] «مفتاح دار السعادة»، ص ٧٣، ط دار الكتب العلمية.

- **عناية العلماء في القديم والحديث برد شُبَهِ أهل الباطل**

وقد عُني علماء الإسلام بالرد على شبه أهل الباطل على مر العصور والدهور، سواء فيما يتعلق بتوحيد العبادة أو بتوحيد الأسماء والصفات أو غيره من مسائل العقيدة، لأن هذا من الجهاد في سبيل الله ومن الدفاع عن الدين، ولولا ردودهم لاستعلى الباطل وقَوِيَ، واضمحل الحق وضَعُفَ. وفيما يلي ثبتٌ يتضمن أسماء كتب أهل العلم المؤلفة في الدفاع عن توحيد العبادة، وكشف الشبه المثارة حوله.[1]

[1] وللعلم، فقد يسر الله إعداد قائمة علمية موسعة تحوي مراجع أهل السنة في العقيدة والشريعة والسلوك، تتضمن أسماء كتب كثيرة في الرد على كثير من الطوائف والفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في شتى مسائل العقيدة، وقد وسمتها «الفهرس الكبير لمؤلفات أهل السنة في العقيدة والشريعة والسلوك»، وهي منشورة على شبكة المعلومات في الموقع التالي: www.saaid.net/kutob .

ثبت يتضمن أهم الكتب التي تُعنى بالرد على الشبهات المتعلقة بتوحيد العبادة

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
كشف الشبهات	محمد بن عبد الوهاب	
شرح كتاب كشف الشبهات	محمد بن صالح بن عثيمين	دار الثريا – الرياض
شرح كتاب كشف الشبهات	صالح بن فوزان الفوزان	دار النجاح – الرياض
كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس	عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ	دار العاصمة – الرياض
تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس	عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين	مؤسسة الرسالة – بيروت

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس	عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن آل الشيخ	دار الهداية — الرياض
تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس	سليمان بن سحمان	دار العاصمة – الرياض
الضياء الشارق في الرد على المارق الماذق	سليمان بن سحمان	دار العاصمة – الرياض
الصواعق المرسلة الشهابية على الشبة الداحضة الشامية	سليمان بن سحمان	دار العاصمة – الرياض
صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان	محمد بشير السهسواني الهندي	مكتبة العلم – جدة

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان	صالح بن محمد الشثري	دار الحبيب – الرياض
فتح المنان في نقض شبه الحاج دحلان	زيد بن محمد آل سليمان	دار التوحيد للنشر – الرياض
الرد على شبهات المستعينين بغير الله	أحمد بن إبراهيم بن عيسى	دار العاصمة – الرياض
مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام	عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن آل الشيخ	دار الهداية — الرياض
المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال	عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ	دار الهداية — الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار	فوزان السابق	
غاية الأماني في الرد على النبهاني	محمود شكري الألوسي	مكتبة الرشد – الرياض
كشف الشبهتين	سليمان بن سحمان	دار العاصمة – الرياض
هذه مفاهيمنا – رد على كتاب "مفاهيم يجب أن تصحح" لمحمد بن علوي المالكي	صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	
دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث	عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين	دار العاصمة – الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأفهام	سليمان بن سحمان	مكتبة أضواء السلف – الرياض
الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد	سليمان بن سحمان	مكتبة أضواء السلف – الرياض
فتح الملك الوهاب في رد شبه المرتاب (رد على شبهات في إعراب كلمة التوحيد)	عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن آل الشيخ	
الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على كشف الشبهات بالنقض، ويليه: ملامح جهمية (وهو رد على حسن بن فرحان المالكي)	عبد الكريم بن صالح الحميد	دار لصفوة – مصر
الأحاديث الموضوعة التي تنافي توحيد العبادة	أسامة بن عطايا العتيبي	مكتبة الرشد – الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
الإخنائية أو الرد على الإخنائي	شيخ الإسلام ابن تيمية	دار الخراز – جدة
اللمعة في الأجوبة السبعة	شيخ الإسلام ابن تيمية	دار الصميعي – الرياض
شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور	محمد بن إبراهيم آل الشيخ	مدار الوطن – الرياض
حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد	محمد بن سلطان الحفي	دار الصميعي – الرياض
المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية	محمد بن سلطان الحفي	دار العاصمة – الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
الفرقان بين توحيد أهل السنة وتوحيد القبوريين	مجدي بن حمدي بن أحمد	
زيارة القبور الشرعية والبدعية	محيي الدين البركوي الحنفي	دار العاصمة – الرياض
المجالس الأربعة من مجالس الأبرار	أحمد الرومي الحنفي	دار العاصمة – الرياض
جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية	شمس الدين السلفي الأفغاني	دار الصميعي – الرياض
الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات	نعمان بن محمود الآلوسي	المكتب الإسلامي – بيروت

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
تطير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني، ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور للشوكاني	محمد بن إسماعيل الصنعاني/ محمد بن علي لشوكاني	دار المغني – الرياض
مسألة في الذبائح على القبور وغيرها	محمد بن إسماعيل الصنعاني	دار ابن حزم – بيروت
شفاء لصدور في زيارة المشاهد والقبور	زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي	مكتبة نزار الباز – مكة
المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد	محمد بن عبد الرحمٰن الخميس	دار أطلس الخضراء – الرياض
النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين	حمد بن ناصر آل معمر	دار العاصمة – الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
معارج الألباب في مناهج الحق والصواب	حسين بن مهدي النعمي	دار المغني – الرياض
من بدع القبور	حمد بن عبد الله الحميدي	دار المتعلم – الزلفي
تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الاسلامي – بيروت
الصارم المنكي في الرد على السبكي	محمد بن أحمد بن عبد الهادي	مؤسسة الريان– بيروت
الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي (تكملة الصارم المنكي)	محمد بن حسين الفقيه	دار الفضيلة – الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة	عمرو عبد المنعم سليم	دار لضياء – طنطا
رسالة في التبرك والتوسل والقبور	عبد العزيز بن عبد الله بن باز	مدار لوطن – الرياض
الرد على فيصل مراد علي رضا فيما كتبه عن شأن ا لأموات وأحوالهم	صالح بن فوزان الفوزان	دار العاصمة– الرياض
الإجابة ا لجلية على الأسئلة الكويتية	حمود بن عبد الله التويجري	مكتبة المعارف – الرياض
أوضح الإشارة في الرد على من أ جاز الممنوع من الزيارة	أحمد بن يحيى النجمي	مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
الاستغاثة في الرد على البكري	شيخ الإسلام ابن تيمية	مكتبة دار المنهاج – الرياض
تنبيه زائر المدينة على الممنوع والمشروع من الزيارة	صالح بن غانم السدلان	دار بلنسية – الرياض
الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادلين المشركين	عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين	دار ابن الجوزي – الدمام
شبهات المبتدعة في توحيد العبادة	د. عبد الله بن عبد الرحمٰن الهذيل	مكتبة الرشد – الرياض
مجانبة أهل الشبور المصلين في المشاهد وعند القبور (رد على من أجاز الصلاة في المقابر وعند القبور)	عبد العزيز بن فيصل الراجحي	مكتبة الرشد – الرياض

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الناشر
زيارة القبور عند المسلمين	سالم بن قطوان العبدان	دار غراس – الكويت
بدع القبور، أنواعها وأحكامها	صالح بن مقبل العصيمي	دار الفضيلة – الرياض
التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة	عبد المحسن بن حمد العباد	دار المغني – الرياض
البيان المبدي لشناعة القول المجدي، ويليه رجم أهل التحقيق والإيمان	سليمان بن سحمان	دار أضواء السلف – الرياض
القبورية (نشأتها – آثارها)	أحمد بن حسن المعلم	دار ابن الجوزي – الدمام

البناء على القبور	عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي	دار أطلس الخضراء – الرياض

- **خاتمة**

تم الكتاب بحمد الله، حمى الله المسلمين من شرور الشبهات، وحفظ عليهم دينهم الذي هو عصمة أمرهم، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرا.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي في مساء الرابع من شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٤ هجري